الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج– بالبويرة

معهد اللغات والأدب العربي.

قسم اللغة والأدب العربي.

قصيدة هوامش على دفتر النكسة لنزار قباني (دراسة في الحقول الدلالية)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

في اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبة:

- دعو يسمينة
- مشدو نسيمة

إشراف الأستاذة:

– لعموري أمينة

السنة الجامعية : 2012/2011

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي عملي هذا إلى النجوم التي أنارت دربي إليكما:

إلى من سهرت الليالي بقربي، منبع الحنان، إلى من كرمها الرحمن بذكرها في القرآن، إلى العطوفة والمضحية إليك يا "أمي" الحبيبة.

إلى الذي غمرني بالعطف وأشعرني بالأمان، إلى الذي ألهمني كيف أرسي وأقتحم الصعاب.

إلى الذي علمني أن الحياة أخذ وعطاء

إليك يا "أبي" العزيز.

إلى الذين يمدونني بالدعم وسعوا في نجاحي لهم ألف تقدير واحترام مني إخواني وأخواتي: " مريامة، عيني، عثمان، عبد الحفيظ، فاطمة، والكتكوتة الصغيرة عيشة".

إلى الذي مدني يد المساعدة فكان عونا معينا

في تجاوز صعابي "صادق".

أهديه إلى أعز وأفضل صديقات عرفتهن في مشواري الدراسي: "كريمة، وسام، مريم، بسمة، إسمهان، سهام، نسيمة، حدة، رزيقة، خديجة"...

وكل من يعرفونني سواء من بعيد أو من قريب.

يسمينة

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي :

إلى والدايا الحنونين

إلى أروع أخوين في الوجود واللذين لطالما قدما لي الدعم : أخي "رشيد" وأخي "خالد".

إلى أغلى جوهرة ""أختي الوحيدة "" سميرة "" وزوجها "كريم"

والبرعمين "" عبد اللطيف "" و "" عماد الدين "".

إلى من أعتبرها أكثر من صديقة "" حدة "".

إلى كل من ساعدوني في إنجاز هذا العمل: "وردة"، "كريم"، "إسماعيل".

إلى "نور الدين"، "حكيمة"، "يسمينة".

وإلى كل من يحمل لقب "" مشدو"".

نسيمة

مقدمة:

على الرغم من أهمية الدلالة في علم اللغة، فقد تأخرت الدراسات اللغوية الحديثة المتعلقة بها عن سائر الدراسات اللغوية الأخرى، لأن المعنى من وجهة نظر علماء اللغة إلى عهد قريب كان أضعف جزء في الدراسة اللغوية القائمة على المنهج العلمي، بوصفه متعلقاً بأمور لا يمكن رصدها في الواقع، ولكن بفضل جهود اللغويين _ الألمان خاصة _ بدأت دراسة المعنى تتجه نحو العلمية والمنهجية والموضوعية، أما اللغويون العرب القدماء فقد اهتموا بدراسة المعنى، فصنّفوا المعاجم على اختلاف أنواعها ورصدوا عدداً كبيراً من الظواهر الدلالية. كما درسوا المشكلات المتعلقة بالمعنى.

يعتبر علم الدلالة من أهم مستويات اللغة على الإطلاق، فإذا كان المستوى الصوتي يتعلق بدراسة الأصوات اللغوية في حال إفرادها وتركيبها مع غيرها. وإذا كان المستوى الصرفي يتولّى دراسة بنية الكلمة، وكان المستوى التركيبي النحوي يقوم بدراسة تركيب الجمل فإن المستوى الدلالي ينهض ببيان معاني المفردات والجمل في سياقاتها المختلفة.

وتعدّ فكرة الحقول الدلالية من النظريات الهامة التي لعبت دوراً هاماً في دراسة المعنى، ومن هذه الحقول نظرية السياق التي لها علاقة وطيدة بهذا العلم الذي يساعد في الكشف عن الدلالة ووضوحها، إضافة إلى الدلالة الاجتماعية على اختلاف اتجاهاتها، من جهة هي العلم الذي يبحث في الدلالة الاجتماعية، والنظرية النفسية والتي تهتم بسلوك الفرد في المجتمع.

إنّ الدراسات الأدبية المعاصرة خاصة الأسلوبية والبنيوية وضعت أساساً للدراسات التي تقوم على الصلة بين الأدب وحقل معرفي آخر كالسياسة، ولهذا ينبغي أن يراعى جوهر الأدب وحقيقته الجمالية الخيالية، والشاعر العربي نزار قباني هو واحد من أعلام الشعر السياسي العربي المعاصر الذي تربّع على مجدٍ شعبي لا نظير له في العالم العربي، فهو الذي إذا ما سُئل في الشعر العربي راح يجيب بدلال الطفل الواثق من محبّة الآخرين له، لأنّهم يستظرفون كلّ ما يصدر عن عفويته، حتى حماقات

الطفولة جميلة، هكذا هو نزار في كتاباته وأحاديثه حول الشعر، وأصبحت أشعاره مرغوبة ومطلوبة من كافة فئات الشعب العربي.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ثمّة سببين:

أولاً: لأن علم الدلالة فسيح الأرجاء، متداخل الأجزاء ومتّسع العلاقات مع المستويات اللغوية الأخرى.

ثانياً: لمعرفة أهم الحقول الدلالية التي لجأ إليها الشاعر نزار قباني في قصيدته السياسية.

اعتمدنا في بحثنا هذا على منهج تحليلي، إذ قمنا بتحليل قصيدة« هوامش على دفتر النكسة » وتطرقنا بعد ذلك إلى استخراج الحقول الدلالية التي تناولها نزار قباني فيها. فلكلّ شاعر أبنيته وصيغه ومعجمه الشعري الخاص، ونزار قباني جعل قصيدته تتصل بمعجم الحقل السياسي، فأدخل إلى القصيدة مفردات ومصطلحات من هذا الحقل. فهل نزار خلق حقولا جديدة؟

هل استعمل ألفاظا في غير حقولها المعتادة؟

قد قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول، تناولنا في الفصل الأول نزار قباني الإنسان والشاعر، وتطرقنا فيه إلى نشأة الشاعر وبيئته ومساره العلمي والثقافي وأعماله الشعرية ثم وفاته ومكانته في المجتمع، أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان نظرية الحقول الدلالية وتناولنا فيه تعريف علم الدلالة ونشأتها ومناهجها، تعريف الحقل الدلالي وأهميته وأنواعه. وختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت حوصلة لما توصلنا إليه، كما اعتمدنا في هذا على مرجعين أساسيين لأحمد عمر المختار وحسام البهنساوي.

وأيّ بحث لا يخلوا من الصعوبات مهما كان نوعه، حيث تمثلت هذه الصعوبات في عدم توفر مكتباتنا على جميع المصادر والمراجع.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا أو مدّنا بيد العون سواء من قريب أو من بعيد ونشكر الأستاذة المشرفة لعموري أمينة، دون أن ننسى الأستاذ: بوشنب.

- نشأة الشاعر:

أ- مولده:

نزار قباني هذا الاسم الذي ارتبط ميلاده بميلاد شاعرية غير مألوفة والتي تعد تجربة فريدة من نوعها في سماء الشعر العربي الحديث، وبلورة لفكر عربي.

" ولد نزار قباني في الواحد والعشرين مارس بحي مئذنة الشحم أحد أحياء دمشق القديمة. من أسرة دمشقية عريقة، ضاربة أصول جذورها بأرض دمشق."[1]

ب- أسرته:

ولد نزار الطفل ليجد نفسه بين عائلة جلّ أفرادها ذووا شهرة وسمعة سواء على المستوى الثقافي والفني أو على المستوى الثوري. فكان جدّه "أبو الخليل القباني" مؤسس المسرح العربي في القرن العشرين. وأبوه " توفيق القباني" كان أحد رجال الثورة السورية الأمجاد، وكان ذا رزق وميسور الحال، فامتهن التجارة طول حياته بمحله الواسع والمعروف من طرف الزبائن، وكان هذا المحل لصنع أرقى وأشهى الحلويات الدمشقية،وقد شارك في مقاومة الانتداب الفرنسي على بلاده. و من أقربائه من عالم الفن عمّه أبو خليل القباني شاعر، ملحن، ممثل و مؤلف، وهو من أوائل رواد نهضة المسرح العربي في دمشق.[2]

---

[1] – مرسي حجازي، نزار قباني شاعر المرأة والوطن، د. ط ،دار النفيس الجزائر د. ت. ص 04.

[2] – محمد رضوان، نزار وأجمل قصائده في الحب، مركز الراية للنشر والإعلام، ط 01 ، مصر القاهرة، 2000، ص13. بتصرف.

" امتازت طفولته بحب عجيب للاكتشاف و تفكيك الأشياء وردها إلى أجزاء، ومطاردة الأشكال النادرة وتحطيم الجميل من الألعاب بحثا عن المجهول الأجمل"[3]

2- بيئته:

أ- البيئة الاجتماعية:

ترعرع نزار بين أحضان الطبيعة الخلابة، في بيئة تقليدية محافظة إلى حد كبير، استطاعت هذه البيئة أن تخلق منه شاعراً متميّزا يداعب بألفاظه الرقيقة نفوس الشباب وعقول الناس وعواطفهم الجياشة، بنظم أشعار جريئة تقبّلتها المرأة قبل الرجل، فكانت من أنصارها ودعاتها، تدافع عنها بصرامة وتتغنى بمعانيها ومفرداتها. وهذا ما أدى به للكتابة عنها أو محاولة لدخول عالمها وكشف أحزانها وعذاباتها، كما أنه رفع الستار على وجهها ليبينها على حقيقتها.

وهذا هو السبب الذي أدّى إلى نشوب شوشرة على المسرح العربي والتي وصلت إلى رائده أبو الخليل القباني لأنّه كان في عمله يجمع النساء والرجال في قاعة واحدة، وذلك عندما سمع من احد المحافظين يقول مستنجدا عبد الحميد: " أدركنا يا أمير المؤمنين فإن الفسق والفجور قد تفشيا في الشام فهتك الأعراض، وماتت الفضيلة، ووئد الشرف، واختلطت النساء بالرجال".

هذه الظاهرة اعتبرت عند أهل زمانه خطرا على المجتمع تهدد الدين والدولة والأخلاق، وقد كان الحكم في ذلك الزمان الصارم والمحافظ لا يقبل البدع، كان تراثها وتقاليدها مصنوعة من الرخام لا يسمح بتجميدها ولا بتجميلها ولا حتى الاقتراب منها. أما عن عادات هذا المجتمع فنذكر منها ما جاء على لسان نزار قباني في حديثه عن والدته التي تعدّ نموذجا لكثير من النساء آنذاك:

---

[3] – مرسي حجازي، المرجع السابق، ص04.

" كانت مشغولة في عبادتها وصومها وسجادة صلاتها، وتسعى إلى المقابر في المواسم وتقيم النذور للأولياء وتطبخ الحبوب في عاشوراء..." [4]

فالبيئة كما يبدو كانت بيئة تقليدية وسلفية بكل ما تحمله هاتين الكلمتين من معنى.

ب- البيئة الفكرية:

لقد تأسست الجامعة الفكرية عام 1923، وقبلها كان قد تأسس المجتمع العلمي العربي سنة 1919، الذي يعتبر حدثا هاما في التاريخ الفكري العربي في سوريا، وبفضل هذه المؤسسات ازدهرت الثقافة العربية وأقبل الشباب ينهل من معين بعض الكليات التي تم تأسيسها فيما بعد ابتداء من عام 1946، والخاصة بالآداب والعلوم والهندسة ولذلك توسعت الجامعة السورية توسعا كبيرا حيث أصبحت هيئة تشكل مصدر للعلم والمعرفة.

وقد اقترنت حياة نزار قباني بالنهضة الفكرية والأدبية وظهرت صحف عديدة وأهمها مجلة "الثقافة" التي أصدرها خليل مردم بيك، وهو أستاذ نزار ونفر من أصحابه وكانت هذه المجلة ذات اختصاص أدبي، وكانت مرآة صداقة الثقافة العربية، تكشف جمال الأدب القديم وروعة الأدب الحديث.[5]

أما عن الحياة الأدبية فقد تطورت تطورا ملموسا وذلك بفضل الدراسات الأدبية وكثرة الاتصال بالغرب وبدراسة وترجمة روائع كبار الأدباء، ونتيجة لهذه العوامل برز جيل جديد في ظل هذا الازدهار الأدبي، فبعض أفراد هذا الجيل ثار على قيود الأدب الكلاسيكي وأثر الانطلاق في هذا الاتجاه وهذا الذي اختاره نزار لاحقا وألزم نفسه بالدفاع عنه و في هذا المناخ الفكري والأدبي المتطور الذي أخذ يلامس الحياة في شيء من مظاهرها والذي انعكست أضواءه على أذواق الشعراء آنذاك هو الذي أثر في نزار قباني وجعله يسهم في نشره وترسيخه قدر ما استطاع في الساحة الأدبية.

---

[4] – شكيرو هند، الشعر الغزلي ومنعطفاته الشعرية، جامعة قسنطينة، 2000 – 2001، ص ص : 03 – 04.

[5] – سمر الصوى، روائع نزار قباني، ط 2، دار الروائع للنشر، 2004، ص ص : 08 – 09.

ج_ البيئة السياسية:

لقد نشأ نزار في وسط سياسي وبالضبط في وطنه سوريا وعاش فترة من حياته وبلاده تعاني من ظلم الاستعمار،فقد كانت بلاده في تلك الفترة تعاني الانتداب الفرنسي الذي بدأ يوم 25 جويلية 1919،مما جعل الشعب السوري ينتفض ويقوم بثورات ليتخلص من الهيمنة الأجنبية" كانت آخرها الثورة الكبرى، ثورة السلطان باشا الأطرش التي قام بها في أواخر شهر جويلية في عام 1925 والتي امتدت نيرانها إلى حماة ودمشق وقرى الحوظة ".

وقد ذكر نزار لمحات من هذا الوضع الأليم وهذا العهد الدائم بقوله: " كانت حركة المقاومة ضد الانتداب الفرنسي تمتد من الأرياف السورية إلى المدن والأحياء الدمشقية من تجار ومهنيين،وأصحاب حوانيت يمولون الحركة الوطنية، ويقودونها من حوانيتهم ومنازلهم..."[6]

3_ المسار العلمي والثقافي للشاعر:

أ_ دراسته:

بدأ نزار حياته الدراسية بمدارس دمشق الابتدائية، لما أتم السابعة من عمره أدخله أبوه المبادئ الأولى في العلم والمعرفة،تحصل على بكالوريا القسم الأدبي،وتخرج منها وهو في سن الثامنة عشر من عمره.ثم انتقل إلى المدرسة العلمية الرسمية أين نال شهادة الثانوية العامة في قسم الفلسفة.وهذه المدرسة لعبت دورا أساسيا في تشكيل نزار الثقافي،حيث كانت هذه المدرسة مؤسسة وطنية يتردد إليها أولاد

[6] – مرسي حجازي، المرجع السابق، ص ص : 07 – 08.

البورجوازية الدمشقية الصغيرة من تجار ومزارعين وموظفين وأصحاب حرف وكانت تتبنى خط الثقافة الفرنسية تبنيا كاملا .[7]

لا نجد شاعرا من الشعراء العرب المعاصرين شغل الناس قراءة ونقدا مثل نزار، شغلهم قديما وشغلهم حديثا، يعتبره العصر الحديث والمعاصر بمثابة النعمة التي وهبه الله إياها والذي أعطى كل ما عنده في سبيل الأنثى العربية. ذاع صيته وعلا نجمه في أفق سماء الشعر العربي، حيث أصبحت أشعاره مرغوبة من كافة فئات الشعب العربي وهو الأديب أو الشاعر الذي شارك الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية. فقد كان يعبر عن طموحاتهم المعذبين ويدافع عنهم.

وبعد حصول نزار قباني على إجازة الحقوق التي لم يترافع بها إلا في قضية الشعر على حد قوله، التحق بالسلك الدبلوماسي حيث شغل عدة مناصب في السفارة السورية في عدة عواصم من العالم، وكانت القاهرة أول محطة دبلوماسية له، ولقد ساعدته على الدخول في الوسط الأدبي والفني والصحفي.وقد أصدر ديوانه الأول "طفولة نهد". [8]

ويصرح عن أثر القاهرة في حياته الشعرية قائلا: " كانت القاهرة في الأربعينيات زهرة المدائن وعاصمة العواصم العربية، وكانت بستانا للفكر والفن قل نظيره ".[9]

ولقد امتدت فترة عمل نزار في السلك الدبلوماسي بين سنة 1945 و 1965، حيث بدأ ملحقا بالسفارة السورية بالقاهرة. انتهى باستقالته من الدبلوماسية واستقراره ببيروت، وبين هاتين المحطتين كانت رحلاته قد شملت كل من اسطنبول وهونغ كونغ وروما ولندن واسكتلندا وموسكو و تيلندا والصين وسان

---

[7] – محمد رضوان، نزار وأجمل قصائده في الحب، ط 1، مركز الراية للنشر والإعلام، د، ب، 2000، ص 01.

[8] – أحمد هويس، " تطور الشكل الشعري عند نزار قباني "، رسالة منجزة للحصول على دكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1976، ص 02.

[9] – نبيلة بركان، نزار قباني شاعر العصر، د ط، المكتبة العصرية، د ت، ص 18.

جرمان واسبانيا وهولندا وسويسرا ونيس ومونتي كارلو.وعن أثر رحلاته الدبلوماسية في ملكاته الشعرية يقول:"مع كل خطوة كنت أخطوها كان قلبي يكبر وشبكة عيني تتسع وآبار نفسي تمتلئ والبدوي في داخلي يرق ويشق ويحتضر". [10]

ب_ ثقافته:

إن المتأمل في شعر نزار يلاحظ بشكل كبير أبعاد ثقافته وينابيعها التي تعود إلى مصادر عديدة، من هذه المصادر تأثره بالشعر الفرنسي إلى جانب تعلقه بالأدب العربي واهتمامه وإعجابه بالجيد منه. ويرجع نزار الفضل الكبير إلى أستاذه الشاعر الكبير خليل مردم بيك على تنمية ذوقه الأدبي.

كان تذوقه للأدب الفرنسي قد أعطاه تأشيرة سفر إلى عالم الآداب الأوروبية فتعلم اللغة الإنجليزية أثناء عمله الدبلوماسي في مدريد، ويصرح نزار بتأثراته الأولى من خلال قراءته للآداب اللبناني على وجه الخصوص، فيقول في كتابه " قصتي مع الشعر " من مفكرة أمين نخلة الريفية وبساتين بشار الخوري والياس أبي شبكة، تعلمت الخروج من البحر الشعري الذي لا يتحرك إلى البحر الكبير.... بكل احتمالاته ومجاله ".

وهذا التصريح النزاري، يؤكد قراءته لكل كاتب من هؤلاء، وهم لا يمثلون مدرسة واحدة بطبيعة الحال، ولكنه وجد فيهم وحدة فنية كبرى وثرية زاخرة بأفكار لبنانية تشابكت جذور واحاتهم الفنية بأرضهم وتعانقت بفروعها ثقافات أصيلة وعريقة، فهو لا يترك مصدرا إلا وأخذ منه، ونجده بهذا احتل مكانة مرموقة وتربع على العرش الشعري من دون منازع، وفي هذا الصدد يقول محي الدين صبحي : " أدخل

---

[10] – مرسي حجازي، المرجع السابق، ص 16.

الدكتور أمجد الطرابلسي شيئا من الرومانسية وتعدد الأوزان والقوافي في القصيدة الواحدة... وكذلك فعل نزار قباني ". [11]

وقد أراد نزار أن يصنع لنفسه اسم في الساحة الشعرية بين أقرانه، ولم يكتفي بهذا الاسم فقط، بل طموحه أبى أن يحصل على مركز صغير كهذا، إنما أراد أن يثبت وجوده كشاعر ناشئ وفنان متفوق وبارع في ساحة أدبية كثر فيها فرسان الشعر.

فهو بهذا يعد بحق مدرسة أدبية متميزة ومنفردة المعالم والأفكار، ومتميزة بفنها الراقي الذي أضاء سماء الشعر، إنه ظاهرة شعرية فريدة من نوعها وبركان تلمع من أعماقه حمم الفن العريق والراقي الأنيق.

4_ أعماله الشعرية:

أ- الشاعر السياسي:

نزار قباني هو واحد من الذين حملوا لواء الشعر السياسي، واحد من هؤلاء الدين يلحون في شعرهم السياسي على أن سبب تدهور الأحوال العربية هو ما يعانيه العرب أنفسهم من جهل وتأخر لأن تعامل نزار مع الحياة العربية بشكل عام مبني على الالتزام.[12]

وهو يظهر جليا في قضية توجهه السياسي الرافض والصارخ في وجه حكام العرب، وقد كانت موافقة هذه الثورة السياسية العربية من انفعالات ثورية غاضبة رافضة أحدثت زلزال في الأنظمة العربية الهشة، فنزار قباني يستعمل لغة شعرية في قضايا يلتزم فيها بواقع الحياة العربية، وما يأخذه بعض النقاد على نزار أنه يركب الأمواج، وهو شديد التفاهة لأنه يعتبرونه شاعر المرأة وكأن هذا يلزمه أن يطرح بعيدا

---

[11] – أحمد هويس، المرجع السابق، ص 06.

[12] – حبيبة محمدي، القصيدة السياسية شعر نزار قباني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2001، ص 29.

قضايا المجتمع الربي الأخرى، فهذا الرأي في رأي غير منصف وخاصة عندما نقرأ كتابات نزار الشعرية والنثرية ونستنتج أن المرأة والوطن شيء واحد، فهو يقول بلسانه قصتي مع الشعر: " إنني أكتب عن المرأة وعن القضية العربية بحبر واحد، أقاتل من أجل تحرير المرأة من رسوبات العصر الجاهلي كما أقاتل من أجل تحرير الأرض من حوافر الخيل الإسرائيلية".[13]

ولعل أهم حدث يبرز وطنية نزار هي الفجيعة التي وقعت سنة 1967 فهي محطة توقف عندها نزار كثيرا ليحدث نقلة هامة في مساره الشعري فبعد أن كان شاعر الرومانسية والحب يتحول إلى شاعر سياسي تصطبغ قصائده بالرفض والمقاومة وبذاك حقق معادلة صعبة في شعره شاعر المرأة والسياسة.

لقد ورث نزار حسه الشعري من عم والده خليل قباني وقبل أن يكون نزار شاعرا كانت لديه مجموعة إرهاصات فنية أولية تمثلت في هواية الرسم والموسيقى التي تركها للتفرغ لدراسته الثانوية، ولكن سرعان ما تبخرت هاتين الرغبتين ولكنهما تركتا شيئا رسب في قاع نفسه ساعده في تكوينه الشعري وفي اكتشاف ملكته الشعرية. [14]

كتب نزار أول قصيدة له عام 1939 وهو مبحر على ظهر سفينة من بيروت إلى ايطاليا "ويعتبر نزار مؤسس مدرسة شعرية وفكرية تناولت دواوينه الأربعة الأولى قصائد رومانسية، وكان ديوان قصائده من نزار قباني الصادر عام 1956 م نقطة تحول في شعر نزار"[15]

ب_ الشاعر العاطفي:

في عام 1944 م، صدرت مجموعة نزار قباني الشعرية الأولى وكانت بعنوان "قالت ي السمراء"، وقد أثارت هذه المجموعة حال صدورها موجة عارمة من السخط، وطالب بمحاكمته بسبب

---

[13] – سهيل إدريس، " حوار مع نزار قباني "، مجلة كلية الآداب، العدد 04/03، جامعة الجزائر، 1984، ص 18.

[14] – نبيلة بركان، المرجع السابق، ص 18.

[15] – مرسي حجازي، المرجع السابق، ص 17.

قصيدة عنوانها "نهداك" كانت ضمن القصائد التي احتوتها المجموعة المذكورة، في هذه القصيدة يقول نزار قباني:

"سمراء صبى نهدك الأسمر في دنيا فمي.

نهداك نبعا لذة حمراء تشعل لي دمي.

صنمان عاجيان... قد ماجا ببحر مضرم.

صنمان إني أعبد الأصنام رغم تأثمي ". [16]

ومنذ ذلك الحين، أصبح نزار قباني شاعر الحب والمرأة بامتياز غير أنه كان يرفض أن يوضع في زجاجة الحب ويختم عله بالشمع الأحمر ذلك أن مثل هذا الأمر تحديد ساذج للشاعر أيضا إذ أن الذي يحب المرأة في نظره يحب وطنا. والذي يحب وجها جميلا يحب العالم. أما البلاد العربية حسب رأيه فلا ترى الحب إلا من ثقب الإبرة ولا تراه إلا من خلال جغرافية جسد المرأة ، وهو يقول واصفا موقفه من الحب : "الحب عندي عناق للكون، وعناق للإنسان، والوطن قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقة أجمل من العشيقات، وأغلى من كل الشيقات".

أما عن موقفه من المرأة فيقول: " إني اربط قضية تحرير المرأة بحرب التحرر الاجتماعية التي يخوضها العالم العربي اليوم، إني أكتب اليوم لإنقاذها من أضراس الخليفة أظافر رجال القبيلة، إنني أريد أن أنهي حالة المرأة الوليمة، أو المرأة المنسق وأحررها من سيرة عنترة وأبي الهلالي".غير أن نزار قباني يرى أنه ليس الرجل هو الذي يحرر المرأة، وإنما المرأة هي التي تحرر الرجل، وهاهو يقول في ذلك :"يا امرأة تتمنى أن أحررها، في حين أبث عن أنثى تحررني".

إن انشغال نزار قباني بالمرأة وبالحب،لم يلهه عن القضايا الاجتماعية والسياسية التي يواجهها العالم العربي، وكان يرى أن الشاعر صوت شعبه، وصوته أيضا، فإذا ما انتقده وعراه فليس ذلك بهدف الكشف

---

[16] – د/ أحمد حيدوش، شاعرية المرأة وأنوثة القصيدة، قراءة في شعر نزالر قباني، ص ص : 86 – 87.

عن عوراته ومساوئه وإنما لكي يحثه عن النهوض والسير إلى الأمام بدلا من الخضوع والاستكانة والاستسلام لمرض فقدان المناعة.

ج _ دواوين وقصائد نزار قباني: [17]

ولنزار قباني عدة مؤلفات شعرية جمعت كلها في مجموعة الأعمال الشعرية الكاملة، وله أيضا ديوان شعر باللغة الاسبانية "أشعار الحب العربية " وهو عبارة عن مختارات انتقيت من جميع دواوينه، بالإضافة إلى القصائد التي ألقاها في مناسبات أدبية ومؤتمرات ثقافية مختلفة خلال فترو وجوده في اسبانيا.

- قالت لي السمراء 1944
- طفولة نهد 1948
- سامبا 1949
- أنت لي 1950
- قصائد 1956
- حبيبتي 1961
- الرسم بالكلمات 1966
- يوميات امرأة لا مبالية 1968
- قصائد متوحشة 1970
- كتاب الحب 1970
- مئة رسالة حب 1970
- أشعار خارجة عن القانون 1972
- أحبك والباقية تأتي 1978

[17] - مرسي حجازي، المرجع السابق، ص ص: 20 – 21.

- قصيدة بلقيس 1982

يعد نزار قباني من أكثر الشعراء غزارة وإنتاجا في العصر الحديث، إذ خلق لجمهور الشعر العربي ما يقارب خمسة وثلاثين مجموعة شعرية.

فعلى الرغم من أن الأغلبية تعتبره شاعر الحب وشاعر المرأة بالخصوص، ولكن نجده شاعر السياسة أيضا فشعره ذو نوعية خاصة، لأنه مزج بين المرأة والسياسة، واستطاع أن يمسك الوردة والمسدس في نفس الوقت بيد واحدة.

ومن خلال ما تعرضنا إليه نجد حبه للمرأة يعادل حبه للوطن. إذ يقول في إحدى منتدياته: " المرأة دائما حبيبتي وسوف تبقى دائما حبيبتي، ولكن أضفت إليها درة جديدة تدعى الوطن".[18]

5_ وفاة الشاعر ومكانته في المجتمع:

وافته المنية في لندن يوم الخميس 30 أفريل 1998 عن عمر يناهز خمسة وسبعون عاما قضى منها أكثر من خمسين عاما في الحب والسياسة والثورة، ونقل جثمانه حسب وصته ليفن في مقبرة أهله في دمشق، لأن دمشق كما قال في وصيته" هي الرحم الذي علمني الشعر، وعلمني الإبداع، وأهدافي أبجدية الياسمين...وهكذا يعود الطائر إلى بيته والطفل إلى صدر أمه.[19]

---

[18] - مجدي السيد عبد العزيز، نزار قباني شعره بين المواطنة والإبداع وأسرار الجمال، ط1، دار العالم العربي القاهرة، ص 45.

[19] – سمر الصوى، المرجع السابق، ص ص : 07 – 08.

- تعريف علم الدلالة :

أ- تعريفها:

لغة:

تضاربت الآراء حول مصطلح الدلالة لغة في الدراسات العربية القديمة والدراسات العربية الحديثة وذلك بضبط الدال بالفتح أو بالكسر، فالدلالة بالفتح هي حرفة الدلال الذي يعرض سلعته للبيع مناديا عليها كما هو معروف في الأسواق الجزائرية كسوق الذهب.

وفي هذا الصدد يذكر ابن منظور عن ابن دريد أن: " الدلالة بالفتح حرفة الدلاّل والدلاّل الذي يجمع بين البيعين، والاسم الدّلالة والدّلالة ما جعلته للدّليل أو الدّلال، فالدِّلالة بالكسر هي ما يستعين به المرء ليستدل به".[20]

وفيما أقرّه المنجد عن الدلالة بالكسر فهي، " ما جعلته للدليل من الأجرة "[21].

ولقد عرفها فايز الداية في كتابه " علم الدلالة العربي بالسيد الشريف الجرجاني " فيقول في مجمل كلامه: " هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص"[22].

اصطلاحا:

20- أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، مجلد 11، دار صادر، بيروت، ص 249.

21 - المنجد في اللغة والإعلام، منشورات دار المشرق، ط29، بيروت، لبنان، ص220.

22 - فايز الداية، علم الدلالة العربي، نظرية تطبيق دراسة تأريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر المعاصر، دمشق سوريا، بيروت لبنان، ص08.

علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة، فهو العلم الذي يدرس اللغة من حيث هي نشاط عام دراسة علمية، وذلك للبحث عما تدل عليه ألفاظ اللغة وما بينها وبين مدلولاتها من علاقات، فعلم الدلالة يدرس الطبيعة الرمزية للعلامة اللغوية أو الكلمة ويحلل الدلالة في المفردات والتراكيب والتطور في الدلالة وتغيرها وتنوعها، والعلاقات الدلالية بين الكلمات.

كما يعرّف بعضهم علم الدلالة على انه: " دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[23].

والجدير بالذكر هنا أن الموضوع الأساسي لعلم الدلالة هو دراسة المعنى وليس دراسة المعاني، إذ اجتنب العلماء استعمال مصطلح المعاني لأنه يعتبر جزءا من الدراسات البلاغية، أما فيما يتعلق بالمعنى فلا أحد ينكر قيمة المعنى بالنسبة للغة حيث بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة.

إن علم الدلالة يقابل مصطلح " Sémantique "بالفرنسية و" Sémantics " بالإنجليزية، وكان يعبر عن فرع من علم اللغة العام وهو علم الدلالات حيث أشتقت هذه الكلمة الإصطلاحية من أصل يوناني مؤنثه " Sémantike "ومذكره " Sémantikes " بمعنى: يدل، يعني ومصدره كلمة " Séma " أي إشارة، وقد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى الإنجليزية وحظي بإجماع جعله متداولا بغير لبس " Sémantics "، أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة وبعضهم يسميه علم المعنى.

فنستنتج من خلال ما عرضناه سالفا أن علم الدلالة علم يهتم بدراسة المعنى والمبنى، ويحدد الشروط الواجب توفها في الرمز حتى يكون قدرا على حمل المعنى، ومن ثم كان اهتمامه أيضا بدراسة التغيرات التي تطرأ على المعنى فقد ساعد علم الدلالة نتيجة كثرة الدراسات والأبحاث وشدّة

---

[23] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982، ص11.

الاهتمام باللفظ معناً ومبناً على إيجاد فكرة حول موضوع القضايا اللغوية والدلالية الأخرى، وقد يحوي المعنى الواحد على عدّة ألفاظ وقد يشتمل اللفظ الواحد أيضا على معان كثيرة.

فاستعمال الألفاظ ضمن السياق المناسب يؤدي إلى الوصول لتحديد المفاهيم المستعملة والسائدة في كل بيئة.

ب- نشأتها:

تعدّ الدراسات الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني ومواكبة للتطور الحضاري، كما تعتبر من صميم الموضوعات التي كتب لها القسط الوافر من الاهتمام من طرف عدد كبير من العلماء والباحثين سواءاً اللّغويين أو الفلاسفة أو الأصوليين، وكذا النقاد والفقهاء والأدباء، وهناك أعمال كثيرة تشهد على المجهودات التي قام بها العلماء في مجال علم الدلالة[24].

فالبحوث الدلالية تمتد من القرن الثالث هجري إلى سائر القرون التالية له، هذا يعني أن الخوض في هذه الدراسة حدث مبكراً في اللغة العربية وهذا يعتبر نضجاً بالنسبة لها، كما عني بذلك الفلاسفة اليونانيون ابتداء من سقراط إلى أفلاطون ثمّ أرسطو، حيث تكلّم أرسطو عن الفرق بين الصوت والمعنى. أما أفلاطون فقد تعرّض في محاوراته مع أستاذه سقراط إلى موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله حيث كان اتجاهه نحو العلاقة الطبيعية الذاتية كما نجد أيضاً أرسطو قد تناول الصلة بين اللفظ والدلالة واعتبرها صلة اصطلاحية تواضع عليها الناس.

لم يكن الهنود أقل اهتماما بالدراسات الدلالية من اليونانيين حيث عالجوا منذ أمد بعيد كثيراً من القضايا منها: موضوع نشأة اللغة والمعنى خاصة والعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى. كما درسوا الأصناف المختلفة للأشياء والتي تشكل دلالات الكلمات وأشاروا كذلك إلى قضية السياق وما يؤدّيه

---

[24] – منقور عبد الجليل، علم الدلالة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 2001، ص16.

لإيضاح المعنى. وكذا قضية الترادف والاشتراك اللفظي كظاهرة عامة في اللغات، ومن أهم ما لفت الانتباه لدى اللغويين العرب وأثار اهتمامهم هو البحث في دلالة الكلمات.

أما حديثاً فإن الدّراسات الدلالية أخذت تنشط بشكل سريع خلال السنوات الثلاثين الأخيرة نظراً لأهمّيتها القصوى وأثرها على مختلف الجوانب العلمية والأدبية، وكذا أساليب الاتصال في الحياة اليومية.

والدراسات اللغوية الدلالية تتجه بالخصوص إلى الاستفادة من الثقافات وجعلها أدوات تعين على إضاءة وتنمية قدرات الأصول العربية في عصرنا هذا.

إن أول باحث محدث اهتم بقضية المعنى هو "ميتشال بريال" الذي وضع مصطلح " sémantique" وبذلك خصّ الدراسات الدلالية باسم يميّزها عن سائر الدراسات الدلالية والعلوم الأخرى، وميتشال بريال في دراسته هذه التي اقتصرت على الاشتقاق التاريخي كغيره ممن تبعه، فقد وصل إلى مجموعة من المبادئ المأخوذة من دراسة اللغات الكلاسيكية اليونانية، واللاتينية، ومما يلاحظ على دراسة بريال للمعنى هو أنه لم يعط للجوانب الاجتماعية وغير الاجتماعية للظروف الإنسانية التي يتغير فيها المعنى، الاهتمام والعناية رغم ما تلعبه من دور في حدوث ذلك[25].

يمكن القول بأن علم الدلالة قد مرّ بمرحلتين أساسيتين قبل أن يصل إلى ماهو عليه اليوم. المرحلة الأولى تميّز فيها هذا العلم بأنه طُرح كقضايا اهتمّ بها العلماء في ميادين أخرى مثل: النحو والفلسفة.

أما المرحلة الثانية تميّزت باستقلالية هذا العلم بمصطلح خاص به وأصبح له ما لأيّ علم مستقل موضوعه ومناهجه ووسائله.

2- مناهج علم الدّلالة:

---

[25] – أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط 01، القاهرة، 1995، ص24.

لقد انبثقت عن الدراسات الدلالية عدّة نظريات ومناهج تختلف باختلاف الآراء ووجهات النظر وإن كان المنطلق الأساسي لكل منها المعنى المعجمي للكلمة أي معناها هي كلمة مفردة باعتبار أن هذه الأخيرة ركيزة أساسية لمختلف العلوم خاصة النحو والسيمانتيك.

انجرّ اختلاف في تعريف المعنى نتيجة اختلاف هذه المناهج. فكل باحث يسعى إلى أن يلبي تعريف خاص لاحتياجاته ومتطلبات ميدانه الدراسي." وهذا هو السّر في أن كتاب أوجدن وريتشارد يحوي ما يزيد على عشرين تعريفاً تعكس اتجاهات مختلفة من فلسفة منطقية وأخلاقية ونفسية وأدبية وغيرها"[26].

لقد تعددت وتنوعت مناهج علم الدلالة التي تهتم بالظواهر اللغوية الموجودة في اللغة، وهذه المناهج تتمثل في: النظرية الإشارية، النظرية التصورية، النظرية السلوكية، النظرية السياقية، وأخيراً نظرية الحقول الدلالية التي أشرنا إليها في هذا الفصل وذلك لأهميتها، فكل من هذه النظريات لها مفهومها الخاص على غرار اختلاف الفلاسفة والعلماء، والذين يسعون جاهدين إلى تقديم أو إيجاد معنى يناسبها ويلائمها.

3- تعريف الحقل الدلالي:

هو عبارة عن مجموعة من الكلمات التي ترتبط في دلالتها وعادة ما توضع تحت كلمة واحدة تجمع هذه المجموعة من الكلمات وقد عرفها العديد من العلماء نذكر منهم: "استيفن اولمان" " Steven aullmen" الذي قال بأن الحقل الدلالي قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبّر عن مجال معين من الخبر. ومن جهة أخرى نجد " جون ليوتر" في صدد قول تعريف شامل على انه مجموعة جزئية لمفردات اللغة.

---

[26] – أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص55.

أستنتج أنه لابدّ من وجود حقل دلالي يجمع كل هذه الكلمات ليشتمل على الألفاظ المترادفة والألفاظ المتضادة وكذا الأوزان والاشتقاقية، فأول من اعتبر الألفاظ المترادفة والمتضادة من الحقول الدلالية هو " جولس" ، " A .JOLLS".

غير أن هذا لا يمنعنا من ذكر جهود اللغويين العرب الأقدمين في مجال محاولة الاطلاع بدراسة معجمية على الحقول الدلالية، وهذه الدراسة والبحوث أفضت بهم إلى وضع معاجم حقلية، وهو ما يسمى بمعاجم الموضوعات، كما وضعوا معاجم الألفاظ أو التأليف المشترك أو الأضداد وغيرها مثل الألفاظ الأسرية.

ومن هنا يتبين أن الحقول الدلالية هي حقول فهرسية، فهناك حقل دلالي فهرسي لألفاظ القرابة من نحو: الأب الأم، حقل الأزهار والفواكه[27].

فمن الحقول الدلالية المستنبطة من البيئة ساق اللغويين الأقدمين على شكل معجمات خاصة تغطي مجالات مختلفة منها:

1- خلق الإنسان: كتب في هذا الحقل: النظير ابن شميل (204هـ).

2- الخيل: كتب في هذا الحقل: أبو عبيدة، الأصمعي.

3- الحشرات: كتب في هذا الحقل: أبو عبيدة، الأصمعي، أحمد بن حاتم.

ومن الذين أولعوا إيلاعا شديدا بهذا النوع من التصنيف للمداخل المعجمية في الدراسة التراثية الثعالبي (420 هـ) في كتابه " فقه اللغة " وابن سيرة (458 هـ) في كتابه " المخصص فكل منهما أفردا قسما كبيرا من كتابهما المذكورين سالفا إلى حقول متنوعة ثم ذكر نموذج ورد في كتاب الثعالبي حيث يقول: " الحقل الدلالي الذي أفرده لألوان الإبل"[28].

---

[27] – ينظر، كلود جرمان، علم الدلالة، د ط، ترجمة: نور الهدى لوشن، جامعة قار يونس، بنغازي، 1997، بتصرف.

[28] – د. حساني أحمد، مباحث في علم اللسانيات، مبحث صوتي، دلالي، تركيبي، مكتبة المطبوعات الجامعية، ط01، الجزائر، 1999، ص ص: 161 – 163.

أستنتج أن الثعالبي ذكر من خلال القول السابق تسعة ألوان للإبل والتي تنتج عند خلط حمرة البعير مع لون من الألوان مثل: إذا يخالط حمرة البعير بشيء فهو أحمر، فإن خالطها السواد فهو أرمك، ومن الكتب التي زخر بها تراثنا مما بنى معظمه على تصنيف الكلمات على أساس وجود خصائص معينة تجمع بينها مثل ما جاء عند الأوروبيين، فقد عارض بعضهم في تبويب الكلمات بطريقة الألف باء واقترحوا ضرورة تصنيفها على أساس المعاني.

انطلاقا من هذا التباين ظهرت في أوروبا محاولات كثيرة لتصنيف مفردات اللغة في المعاجم الموصوفة، فهناك معاجم المدركات dictionnaire Conceptuel التي اعتمدت على المجال الدلالي، وهذه كلها تشير إلى ضرورة دراسة كلمات اللغة دلاليا من خلالها صنفها في قطاعات كاملة.[29]

إن المعاني لا يمكنها أن تتواجد في الذهن منعزلة، وإنما عليها أن تشكل ارتباطا مع المعاني الأخرى حتى تصبح مدركة، مثلا: لفظ الرجل الذي تعده مطلقا لا يمكن أن نعقله أو ندكه إلا بإضافته إلى لفظ المرأة.

ومن خلال ما عرضناه أن أصحاب نظرية الحقول الدلالية (المجالات الدلالية)، توصلوا إلى أن الهدف من تحليل الحقول الدلالية، هو جمع الكلمات التي تختص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام " Semantic fields "، إن علماء هذه النظرية حددوا مجموعة من الأسس التي ينبغي أن تراعى إطارها والمتمثلة في:

1- لا وحدة معجمية Leçon، عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3- عمد الحقل الدلالي على إبراز السياق الذي وردت فيه الكلمات.

---

[29] – نفسه. ص ص: 161- 162.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

لقد تم تحديد معنى الكلمة من خلال موقعها بين مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، أي أنه يجب دراسة العلاقة الدلالية بين المفردات في مضمار الحقل الدلالي الواحد.

والملاحظ في الكير من الأحيان وجود ذلك التفاوت في الوضوح بين الكلمات، وهذا راجع إلى جدل اللفظ والمعنى الذي يفظي إلى ارتباط لفظ بآخر كالترادف والاشتراك اللفظي وعلى هذا الأساس جاء ما أدى إلى تقسيم الحقول الدلالية.

إن فكرة الحقول الدلالية، لم تتبلور رحاب الدراسة الدلالية إلا في العشرينيات والثلاثينيات، ويعود الفضل في ذلك إلى العالم السويسري " دي سوسيور "، " فقد كانت تعد من النظريات العامة في دراسة المعنى، ولها الأسبقية عن نظرية التحليل التكويني التي قدمتها المدرسة اللغوية الأمريكية، ونظرية السياق التي قدمتها المدرسة الإنجليزية "[30]

4- أهمية الحقول الدلالية:

إن نظرية الحقول الدلالية تمكننا من معرفة العلاقات التي بين الكلمات في الحقل الدلالي الذي يجمعها، كما أن لها أهمية تمكننا من خلالها التفريق بين مجموعة من الكلمات المشتركة والمرتبطة فيما بينها في نوع الدلالة، حيث أن هذه الأهمية تتمثل في:

1-" الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المدرجة ضمن حقل واحد مثل: كوب، فنجان، فهذه الكلمات تندرج وفق حقل واحد هو حقل الأوعية، إلا أنها تختلف من حيث الحجم والشكل.

---

[30] – حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 2009، ص75.

2- تساعدنا النظرية في تحديد المسافة لكل وحدة، وتساعدنا أيضا على تحديد قيود الأخبار والتي يتطلبها المحمول في كل موضوع من موضوعاته.

- فالفعل (كتب) مثلا يحتاج إلى منفذ (إنسان).
- والفعل (شرب) مثلا يحتاج هو كذلك إلى منفذ (حيوان) أو (إنسان).

3- إن نظرية الحقول الدلالية وتطبيقها على عدد من اللغات أوضح المفاهيم المشتركة بين اللغات وهي المفاهيم العامة والتي تصنف المفردات في ضوءها، كما أنه أوجه الخلاف بين اللغات في تحديد المفاهيم"[31].

وقوله تعالى: " وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد"[32].

4- أنواع الحقول الدلالية:

أ- الدلالة السياقية:

على خلاف اللسانيات الحديثة التي شددت على الجانب النظري في البحث العلمي، فإن اللسانيات التي ظهرت في الفترة ما بين 1930 م و 1960 م ألحت على الجانب الذي يعتمد التجربة أو الملاحظة.

وقد أفتتن بهذا المنهج أولئك الذين يطمعون إلى إقامة نظرية دلالية مبنية على الوضعية العلمية، فإذا درسنا المعنى في حدود الأفكار، والمتصورات والحالات العقلية الداخلية فإنه لا يتسنى لنا إخضاعه للملاحظة العلمية.

ومن هنا يتعين علينا في رأي هؤلاء، دراسة المعنى في إطار الموقف والاستعمال والسياق، وهذا ما أصبح يعرف بالمنهج العلمي أو السياقي.

---

[31] – صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط01، بدون بلد، 2005، ص ص: 76-77.

[32] – سورة ق، الآية 21.

السياق لغة:

منساق، يسوق، سوقا وسياقة، ومنساقا سائق وسواق، مسوق، حثه على السير، وتساوق يتساوق تساوقا، الشيئان : تسايرا تقارنا، إنساق يتساوق إنسياقا، إنقاد.

انسياق، تساوق مصدر تساوق، تسوق مصدر تسوق، تسويق مصدر سوق، نقل السلعة من المنتج إلى المستهلك، " ونقرأ في نص القران الكريم :" فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها".[33]

سياق والجمع سياقات، والشيء مجراه، وتتابعه، سياق الكلام، والأمر، والأفكار المقامات التي يقع فيها، أو الظروف وتتابعاتها الأسلوبية.[34]

كما نجد ابن منظور يقول في مادة " سوق " السوق معروفة وساق الإبل وغيرها بسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق...

هذا يعني أن الدلالة السياقية ترى بأن دراسة معاني الكلمات يتطلب تحليلا لسياقات والمواقف التي ترد فيها، وبالتالي فإن معنى الكلمة يتعدل تبعا لتحدد السياقات.

فتحديد الوحدة الدلالية المعينة يتوجب علينا حصد كل السياقات التي ترد فيها، لكن بما أن المعجم اللغوي هو عبارة عن قائمة واسعة ومفتوحة على الدوال، فإن حصر هذه السياقات قد يكون من الصعب تحديدها، لأن دراسة المفردات تكون محصورة في مدونة مغلقة.

يفرض التواصل بين الأفراد وجود مجموعة من الكلمات مشتركة بينهم، يفهمون معانيها بكيفية متشابهة ومتقاربة، ولكن الكلمات المعنوية يصعب عليهم الاتفاق حول تحديدها لأن درجة فهمها تتفاوت من شخص لآخر تبعا للتجربة التي مر بها كل فرد، وطبيعة البيئة التي ينتمي إليها

---

[33] – سورة النمل، الآية 44.

[34] – عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2002، ص 540.

المتكلمون باللغة، ومستوى التعلم وغيرها من العوامل التي تساعد في تحديد الدلالة، لأن نظرية السياق واسعة مترامية الأطراف يتصل بعض جوانبها بعناصر تقع في علوم إنسانية أخرى.

السياق اصطلاحا:

وأن الذي أولع بالسياق في الثقافة اللسانية المعاصرة هو الباحث الإنجليزي " فيرث "، الذي ارتبط اسمه بهذه النظرية، بحيث عرف السياق بأنه: " جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي"[35].

يعني هذا الجواب والعوامل المحيطة بالكلام وكذلك الظروف التي ينشأ منها، وهي تشمل المتكلم والمستمع وغيرهما بالإضافة إلى السلوك اللغوي والعوامل والظواهر الاجتماعية التي لها علاقة باللغة.

كما يرى أصحاب هذه النظرية أن معنى الكلمة لا يمكن تحديده إلا من خلال استعمالها في سياق، ومن هذا المنطق كان من اللازم عندهم لدراسة المعنى أن يدرسوا السياقات التي ترد فيها الكلمة، سواء أكانت هذه السياقات لغوية أو غير لغوية، وتأسيس على ذلك فقد يتعدد معنى الكلمة الواحدة بتعدد السياقات أو من خلال وصفه أو تعريفه.

انطلاقا من رأيهم فإن الكلمات ليس لها معان، وإنما لها استعمالات ثم إن هذه الاستعمالات تخرج بالكلمات من محيط اللغة السّاكن إلى محيط الكلام المتحرك، ولهذا قالوا قولتهم الشهيرة "لا تبحث عن معنى الكلمة وابحث عن استعمالاتها"، وهذا معناه أن للوصول إلى المعنى لابد أولا من دراسة السياقات التي ترد فيها الكلمة أي من خلال استعمالها في السياق.

لقد استدل بعضهم على هذا الرأي بأن قالوا: إن الترجمة الصحيحة لا تتم من خلال المعاجم بل من خلال معرفة المترجم بالكلمات في استعمالاتها وسياقاتها المختلفة.

---

[35] – عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط01، الإسكندرية، 1999، ص30.

ويقول استيفن اولمن في ذلك:" وكلمة السياق " context" قد استعملت حديثاً في عدة معان مختلفة. والمعنى الوحيد الذي يهمّ مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي النظم اللفظي للكلمة وموقعها في ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة "[36].

هذا يعني أن السياق لا يشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب وإنما يشمل كذلك القطعة ونصّاً بأكمله وحتى الكتاب كله. كما يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات.

يذكر "أولمان" أن نظرية السياق تعد خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي بل يرى أنهما منهجان تمثلان خطوتين متتاليتين في نفس الاتجاه.

ويرى أيضا بأن المعجمي ينبغي عليه أولا أن يلاحظ كل كلمته في سياقها أي أنه يجب ان تدرس الكلمة في واقع عملي (في حديث منطوق) ثم يتم تسجيله على أن المعنى أو المعاني للكلمة. وبذلك يمكن تقليص الأحداث الكلامية المنطوقة المتنوعة في عدد محدود من الأحداث الذاتية.

إن النظرية السياقية تقوم على النظر إلى المعنى بوصفه "وظيفة في سياق" وقد أحدثت بذلك تغيراً جوهرياً في النظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق والرموز الدالة عليها، والنحوي، والمعجمي، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة.[37]

إن المعنى حسب "فيرث" لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية وذلك بوضعها في سياقات مختلفة، حيث يقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم " معظم الوحدات الدلالية

---

[36] – محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، د ط، القاهرة، 2002، ص ص: 37– 38.

[37] – محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط01، ليبيا، ص ص : 27–28.

تقع في مجاورة وحدات أخرى، و إن معاني هذه الوحدات لا يكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها "[38].

أستنتج من هذا أن الكلمات تقع إلى جانب كلمات أخرى، وأن معاني هذه الكلمات لا يمكن تحديدها إلا من خلال الكلمات التي تكون قريبة منها. وعلى هذا فدراسة المعاني تتطلب تحليلا للسياقات و المواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، ويتعدد معنى الكلمة تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها.

ولهذا فإن أصحاب هذا الاتجاه يدرسون الكلمات من خلال تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها، وهذا يعني أن الكلمة تعطي دلالات متعددة بتعدد السياقات التي تدخل فيها أو تبعا لتوزيعها اللغوي[39].

إن نظام اللغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته ومفتوح دوما على التجديد والتغيير في بنياته المعصمية والتركيبية، حتى عند تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد موضوع السياقات التي ترد فيها، وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعصمية، يقول " مارتيني ": "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى"، ونفهم من هذا أن المعنى لا يفهم إلا من خلال السياق، فلا وجود لمعنى من دون السياق.

إن منهج النظرية السياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة، ذلك أنه يقدم نموذجا فعليا لتحديد دلالية الصيغ اللغوية، وقد تبنى كثير من علماء اللغة هذا المنهج، منهم العالم " WITTGENSTEIN " الذي صرح قائلا : "لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها "[40].

---

[38] – احمد عمر مختار، المرجع السابق، ص ص: 68–69.

[39] – فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية و تطبيقية، مكتبة الآداب، ط01، القاهرة، 2005، ص 158.

[40] – د.أحمد حساني، المرجع السابق، ص 153.

يعني هذا أن السياق لا يبحث عن معنى الكلمة في حد ذاتها وإنما عن كيفية استعمالها في الجملة أو النص، وأن هذه الطريقة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة ضمن الدلالة الرئيسية، أو القيم التي تحددها الصور الأسلوبية، لأن السياق يحمل حقائق إضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي قصدها الباحث.

يقول "استيفن أولمن": "السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي أو أنها قصد بها أساسا التعبير عن الانفعالات والعواطف"[41].

أتوصل من خلال هذا القول أن السياق هو الذي يكشف لنا عن معنى الكلمة إذا كانت تعبر عن الموضوع الذي يتضمنه النص أم أنه تعبير شخصي عن الانفعالات والعواطف والأحاسيس....

لقد حصل تطور هام في مفهوم السياق إذ لم يعد يقتصر على الجانب اللغوي في إيضاح دلالة الصيغة اللغوية، وإنما وجدت جوانب أخرى قد تنسجم معها الدلالة المقصودة للكلمة كالوضع والمقام الذي يحدث فيه التواصل أو الملامح الفيزيولوجية النفسية للمتكلم التي تصاحبه[42].

أنواع السياق :

السياقات التي يمكن أن يتعد المعنى على أساسها كثيرة ومتنوعة، وقد اختلف اللغويون في تحديد أنواع تلك السياقات، إلى أن اقترح العالم " ك. أمير" تقسيما للسياق ذا أربعة شعب ويتمثل:

1- السياق اللغوي:

---

41 – نفسه، ص 154.

42 – منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص89.

هو ذلك المعنى الذي ورد لهذه الكلمة في المعجم أو معنى الكلمة في الجملة أو العبارة، أو بمعنى آخر المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة.

ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب، ويذكر " أولمن " أن السياق اللغوي هو الأمثل لدراسة المعنى مع اعتبار التوافق أو الوصف.

إن " أولمن " ينفي دور بقية الأقسام السياقية الأخرى في السياق اللغوي كونه هو الأمثل، وإنما لكل قسم دوره في تحديد معنى الكلمة واستعمالاتها.

وبالتالي فالسياق اللغوي : " هو البيئة اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة "[43].

فمن خلال دراستنا للسياق اللغوي نفهم بأن العديد من العلماء قد أعطوا أهمية لهذا السياق لأنه يهتم بدراسة معنى الكلمة في الجملة أو العبارة أو النص بأكمه، كما يعطينا معان مختلفة سواء أكانت هذه الوحدة اللغوية دالة أو غير دالة وهي بطبيعتها مرتبطة ببعضها البعض.

2- السياق العاطفي:

هو الذي يحدد درجة القوة والضعف والانفعال وما يتتبدا من دلالات التأكيد والمبالغة والاعتدال، فكلمة الحب، في اللغة العربية وكلمة العشق، تشتركان في دلالية أصلية في عقول المتكلمين باللغة العربية إلا أنهما مختلفان ببنية لغوية من جهة، وفي هوامشها الدلالة أيضا.

---

[43] – حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص67.

إن السياق العاطفي يرتبط بدرجات الانفعال، فأية إشارة لغوية لا يتحدد وجودها إلا في علم النفس ودراسته، أي بدراسة الموقع الذي حلت فيه الكلمة وردود الفعل السلوكية.

والكلمة بعد تركيبها اللغوي يحاط ب: " جو عاطفي يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألوانا مؤقتة على حساب استعمالها أي أن السياق العاطفي يحيط بالكلمة ويعطيها دلالات حسب استعمالها وحسب الموقع الذي تكون فيه[44].

أي أن درجة الانفعال تخضع لمقاييس تصنفها حسب القوة والضعف مما يتطلب قرائن بيانية تؤكد عمق، أو سطحية هذا اللون من الانفعال.

ومن خلال تقدم يتبين لنا أن السياق العاطفي هو الذي يحدد لنا درجة القوة والضعف ودرجة الانفعال، وذلك بوجود دلالة أصلية وبنية مختلفة تؤدي إلى اختلاف في الارتباط النفسي.

3- السياق الثقافي:

هو الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي، وذلك المعنى الذي توحي به الكلمة أو الجملة، والمرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معين ويدعى أيضا: " المعنى الثقافي"، فاختلاف البيئات الثقافية في المجتمع يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة إلى أخرى.

لقد صدر النحاة عن فهم السياق الثقافي الذي يعد أصل من أصول علم اللغة الاجتماعي، وذلك بأمثلة كثيرة نذكر منهم تعبيرهم عن خروج بعض الألفاظ عن دلالتا الحرفية، بما يشير إلى أن الاختبار الثقافي المشترك بين أهل اللغة شكل ملحظا إضافيا في ضبط قواعدهم، وذلك نحو قولهم لقول العرب " يا ابن أمَ " و " يا ابن عمَ".

---

[44] – نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الجديد، ط01، القاهرة، 2006، ص99.

فإنهم جعلوه واحة بمنزلة خمسة عشر، وعللوه بكثرة الاستعمال واستشهدوا على ذلك بأن:" الرجل منهم يقول لمن لا يعرف و لمن لا رحم بينه وبين: يا ابن عم، و يا ابن أم، حتى صار كلاما شائعا مجرحا عمَن هو له..."[45]

ونعني بهذا، أن هناك كلمات عندما يتلفظ بها الإنسان لأي شخص يعرفه أو لا يعرفه، فإن ذلك الشخص يعرف بأنه مقصود، ومثال ذلك في مجتمعنا عندما ينادي أحدهم شخصا لا يعرفه فإنه يستعمل لفظ " يا ابن عم " أو " يا ابن أم " وهو بذلك يفهم بأنه يقصده.

فمن خلال ما سبق يتضح لنا أن السياق الثقافي يعمل على إبراز المعنى الاجتماعي في بيئة تمتلك خصائص ثابتة تميزها عن بقية البيئات الاجتماعية الأخرى، وذلك سواء عن طريق نوع المجتمع اللغوي الذي يتضمن المهن الموجودة في مجتمع ما أو من خلال الثقافة التي يتمتع بها أفراد المجتمع، بحيث صنف الناس إلى طبقات حسب الألفاظ والمصطلحات اللغوية المتداولة بينهم وهي بطبيعة الحال تؤدي معنى واحد ولكنها تختلف فقط في الكلمات أو مصطلحاتها.

ب- الدلالة النفسية:

إن التفسير السلوكي للظاهرة اللغوية يتبنى على المعطيات العلمية السلوكية وهي نظرية من نظريات علم النفس التي شاعت في النصف الأول من هذا القرن، وتوغلت في كل الميادين العلمية آنذاك حتى أوشكت أن تكون المنهج الفريد المعول عليه في تقصي مظاهر النشاط الإنساني.

وقد تطورت النظرية السلوكية وأخذت مسارها الطبيعي في الوصف اللساني الأمريكي "بلومفيد" الذي استطاع أن يكون لنفسه مدرسة لغوية واضحة ومستقلة في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني بعامة والفكر اللغوي الأميريكي بخاصة هي المدرسة السلوكية أو مدرسة " yale " "ييل".

---

[45] - حليمة أحمد عمارية، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، د ط، عمان، بدون سنة، ص195.

لقد التزم بلومفيلد بالمنهج البنيوي الوصفي ولكن بطريقة خاصة أصبحت علما على مدرسته اللغوية، وكان يفهم مصطلح العلمية على أنه يتضمن رفض أي مادة غير قابلة للملاحظة المباشرة أو بعبارة أخرى غير قابلة للقياس المادي[46].

ألاحظ هنا أن مصطلح العلمية يعني رفض كل مادة لا تخضع للملاحظة مباشرة والتدقيق، والقياس المادي أي أنها تركز على الجانب الذي يمكن ملاحظته فقط .

ولهذا فإن النظرية السلوكية أو ما يعرف بالنظرية النفسية تعد نظرية مادية أي أنها تركز على ما يستلزمه استعمال اللغة، وهي تهتم بالجانب الميكانيكي الفيزيائي الذي يمكن ملاحظته ولم تعول على الفكرة التي والتصور الذي ذهبت إليه النظرية السلوكية[47].

خضع أصحاب هذه النظرية للمنى العلمي الذي يرتكز على الملاحظة والمشاهدة أي الاهتمام بالجانب الذي يمكن ملاحظته علانية ثم أن البحث عن مفهوم الدلالة أدى بالعالم اللغوي الأميركي "بلومفيلد" إلى هجر الاتجاه العقلي والبحث عن الدلالة في الظاهر، وقد عرف "بلومفيلد" معنى الصيغة اللغوية بأنه: " الموفق الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي يستدعيها من السامع عن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف هذا الموقف. وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة"[48].

فالمعنى اللغوي هنا هو الكلام الذي يحدثه المتكلم والسامع ولذلك يجب أن يكون لديه قابلية للاستجابة للكلام المنطوق، فأثناء عملية اللام على السامع الإصغاء، وقبول الموقف الكلامي أي مبدأ المثير ورد الفعل، ثم إن المقام الذي يحصل عنده الحدث الكلامي هو الذي ينتج مبدأ المثير

---

46 – د. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، د ط، جامعة الإسكندرية، 2005، ص39.

47 – ينظر حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص 81.

48 – منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص ص : 86– 87.

والاستجابة، ولكي تتحدد دلالية الصيغة اللغوية هنا يجب حصد جميع المقامات التي تصاحب استعمل هذه الصيغة في عملية الكلام.

بحث السلوكيون من علماء النفس جوانب السلوك الإنساني باعتبارها سلسلة من المثير "STINULUS " والاستجابة " REPONSE " وكان اللغوي الأمريكي " بلومفيلد" يبحث عن اللغة في إطار المدرسة السلوكية وشاركهم في أن معنى الصيغة اللغوية هو الموقف الذي ينطبق فيه المتكلم تلك الصيغة والاستجابة التي تثيرها هذه الصيغة لدى السامع والمعادلة عنده على النحو التالي :

موقف المتكلم ← الكلام ← استجابة السامع.

يرى " بلومفبلد" أن الصلة وثيقة بين موقف المتكلم والاستجابة لدى السامع والمواقف التي يحصل عندها الكلام هنا تشمل كل ما يحدث في الحياة لذا يرى "بلومفيلد" أن إعطاء تحديد دقيق للصيغة اللغوية يشترط وجوه معرفة دقيقة بكل شيء في عالم المتكلم[49].

كما تقم النظرية السلوكية على مفهومي المثير والاستجابة المعروفين في علم النفس السلوكي، فالمثير يطلق على الأحداث تسبق الكلام، أما الاستجابة فتطلق على الأحداث التي تلي الكلام (السامع) وهكذا يتكون الموقف الكلامي من :

1- الأحداث العملية السابقة للكلام .

2- الكلام .

3- الأحداث العملية اللاحقة للكلام .

---

[49] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، ط04، القاهرة، 2006، ص: 152- 153.

لقد سيطرة السلوكية على الحقل السيكولوجي الأمريكي، فبعدما كان يقتصر نشاطها على علماء النفس و الفلاسفة أصبح يقبل عليها اللغويون، كما رفضت هذه النظرية العقل والمصطلحات الذهنية، وركزت على الملاحظة المباشرة باعتمادها على التجريب المعنوي كما ظهرت مصطلحات لغوية في هذا الصدد مثل : السلوك اللغوي، السلوك النطقي، واختفت بذلك مفاهيم الإدراك والإحساس والشعور .

لقد اهتم علماء هذه النظرية بالبيئة ومدى تأثيرها في السلوك اللغوي فأهملوا بذلك دور الوراثة والقدرات الفطرية، كما أنهم قاموا بوصف اللغة من خلال المثيرات الخارجية وردود الأفعال والاستجابات الداخلية[50] .

و يعد "بلومفيلد" من رواد النظرية السلوكية ، الذي رفض القول بالعقلية أو الذهنية التي تعتمد على الحالة الداخلية للمخ التي لا ترجع إلى المعطيات الفيزيائية أو المعلومات المادية التي تقوَم النظرية السلوكية.

ركز "بلومفيلد" في دراسة اللغة على الجانب المادي أو الشكلي ، أي على ما هو موجود لذلك قام بدراسة سلوك العناصر اللغوية من خلال مواقفها و مواضعها في عملية الكلام .

إلا أن "ليونز" أكَد بأن "بلومفيلد" لم يقل بأنه يمكن دراسة النحو و الفنولوجيا بغياب الدلالة ومعاني الجمل ، وإنما كان يرى "بلومفيلد" بأن تحليل المعنى هو أضعف نقطة في دراسة اللغة، وسيبقى الأمر على هذا الحال حتى تتقدم المعرفة الإنسانية أكثر مما هي عليه الآن، ويرجع تشاؤم "بلومفيلد" هذا إلى اقتناعه بأن التحليل الدقيق لدلالة الكلمات يتطلب وصفا علميا دقيقا للأشياء والحالات التي ترمز إليها الكلمات والتي هي بديل لها، وهذا الأمر نجده سهل بالنسبة لبعض

---

50 – حسام البهنساوي، المرجع السابق. ص 77.

الكلمات مثل : أسماء النبات ، الحيوان ، أو بعض المواد الطبيعية (الكيميائية) التي يستطيع تحديدها بدقة بواسطة مصطلحات علمية خاصة .

ذهب "بلومفيلد" و من تبعه من السلوكيين إلى أن اللغة ليست إلا نوعا من الاستجابات الصوتية لحدث معين، فالإنسان يملك كلاما معينا أو يرى شيئاْ ، أو يشعر بشعور ما فيتولد عن ذلك استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي صورة من صور التفكير العقلي و الإنسان في هذا يشبه الحيوان[51].

مما سبق ذكره نستنتج أن النظرية السلوكية هي من نظريات علم النفس التي تهتم بالجانب المادي الشكلي القابل للملاحظة المباشرة ، و يعمل على إقصاء العقل و التصورات الذهنية، ويركز على البيئة التي يقع فيها السلوك اللغوي، وهي تقوم على عنصرين أساسيين هما المثير ورد الفعل أو الاستجابة التي تتحكم فيهما القوانين الفيزيائية .

ج- الدلالة الاجتماعية :

تؤكد ظاهرة اجتماعية للغة على أن الألفاظ تعيش مع الناس في لغة تعاملاتهم و تمارس أدوارها الوظيفية، قوة و إدراكا ، نزولا و صعودا من جيل إلى جيل ، لذا من أراد الكشف بيانيا لجوانب الدلالة اللفظية يجب أن في مدركه التصوري مفهوم هذه الوحدات ، و هي تؤدي وظائفها مستقلة عن أصواتها و بنيتها داخل المنظومة الاجتماعية[52] .

والدلالة الاجتماعية هي العلم الذي يبحث في الدلالة الاجتماعية، و هي الدلالة الأساسية للكلمات[53] و هي مقصود المتكلم على وفق مدركات المتلقي في سياق المقام المحيط به. و يؤكد

---

[51] – د. حلمي خليل، المرجع السابق، ص42.

[52] – عبد القادر عبد الجليل،المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط01، عمان، 2006، ص220.

[53] – د. حامد صادق فتيني، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، جامعة الإسراء، ط01، عمان- الأردن، ص52.

الدكتور " ابراهيم أنيس " عموما على هذا التوجه قائلا : " إن كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية اجتماعية تستقل عمَا يمكن أن توجه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الاجتماعية ، فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية فلا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية " .

تختلف الدلالة الاجتماعية باختلاف المجتمعات ففي كلمة : "أبر" بمعنى لسع العقرب ... و الدلالة الاجتماعية لكلمة " أبر" من يقوم بتلقيح النخيل، و هي كلمة الإبرة بمعنى الخيط، والنميمة والاغتياب والدلالة الهامشية في " أبر " على أبر الحيوان و لسع النحلة، " أبره " بمعنى أداة...

لقد ذكر " تمام حسان " أن هناك طريقة لتحديد الدلالة الاجتماعية و هي تشقيق المعنى العام ، و قد وضع ذلك في جدول قسمه إلى أربعة أقسام : الخانة الأولى للتحليل اللغوي سجل فيه ما يساعده على تعيين المعنى الاجتماعي ، أما الخانة الثانية فخصصها للمجريات و التي قصد بها كل الظروف المحيطة بالمنطوق ، و بالأثر و الاستجابة التي يصادفها المنطوق ، أما الخانة الثالثة فقد خصصها لنوع الاستجابة أيَا كان نوعها مثل :التكريم أو التوبيخ[54].

ونتج عن الخطوات الآتية في هذا التحليل :

أ – وضع النص المنطوق في الخانة الأولى .

ب– إجراء تحليل لخصائص المنطوق من حيث المجريات و الآثار.

ج– ذكر نوع المناسبة .

د– الكشف عن المعنى لأنه الأثر الذي تركه المنطوق في الحضور مثل: التصفيق والمطالعة، أو ثورة الجماهير على المتكلم.

---

[54] – فريد عوض حيدر، المرجع السابق، ص 173.

و برزت في ميدان الدلالة الاجتماعية على أفق المجتمعات الإنسانية المختلفة ظاهرة لغية أطلق عليها حسن التعبير (اللامساس) و هي تقابل المصطلح البوليميزي (TABOO) و تختص هذه الظاهرة بكل ما هو محرم أو مكروه ، أو جنسي أو غير ذلك من الألفاظ و العبارات و الاستعانة عنه بألفاظ أخرى أكثر تقبلا في نفوس المجتمعات[55].

فمن المعروف أن "اسم الله" بالعبرية هو "يهوه" و هو يكتب فقط و لا ينطق به تقديسا لمسماه في الديانة اليهودية، بل إنهم ينطقون عوضاَ عنه لفظ "أدوناي" بمعني "سيدي" .

ونظم لغات البشر عامة على اختلافاتها و تباين خصائصها مجموعة من الإيحاءات المكروهة وكذلك الكلمات التي يستقبح ذكرها تصريحا و لذلك تقوم الجماعة اللغوية عن قصد منها بإحداث مصطلحات جديدة عوضا عن مثل هذه الكلمات و تحمل هذه المصطلحات البديلة في العادة معاني قديمة، و من ثم فإن الألفاظ البديلة تحمل معنيين : أحدهما قديم ، و الآخر حديث يعبر عن معاني يستقبح ذكرها أو ذات إيحاءات نفسية مكروهة .

وقبل أن نسجل بعض عينات (اللامساس) نود الإشارة إلى أن القرآن الكريم أورد مفردات كانت مستخدمة في الحياة الاجتماعية و وقعت في الزمن الحالي في إطار الاستخدام الضيق للغة، وهذه تبدو عينات لمفاصيل لغوية كانت في وقت ما مستخدمة داخل البيئة الحجازية أو التميمية أو القيسية أو في بلاد ما بين النهرين .

نسجل في الآتي النصوص القرآنية التالية ، كعينات لغوية ، تصلح مادة للحوار في ميدان الدال والمدلول والبؤرة الزمنية .

قال عز و جل :" إذا أبق إلى الفلك المشحون " أبق بمعنى هلك [56]

---

[55] – عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص533.

[56] – سورة الصافات، الآية 140.

قال تعالى : " فلعلك باخع نفسك على آثرهم " بخع نفسه بمعنى قتلها غيضا أو غما[57].

هذه الألفاظ لا بد أن تتوفر على سياق خاص لبيانها الدلالي و عدوه إلى حسن التعبير أو البدائل المحضورة، فإنها مشتقة من اللفظ اليوناني " EU " بمعنى حسن ، و " PHEME " بمعنى الكلام.

وقد ظهرت هذه البدائل في المجتمعات الإنسانية ليس بدافع الاستهلاك وإنما التوجه العرفي الاجتماعي، وفي الآتي كلمات عربية دخلت في مستوى اللا مساس في بعض المجتمعات :

الكلمـــة	**البديـــل**
حبلى	حامل.
عجوز	متقدم في السن.

أما في ميدان اللغة الإنجليزية نذكر:

حامل ← expectant mother to be → Aregnay .

إمرأة ← looking glasses → Mirro . [58]

إن مستويات الدلالة الاجتماعية تختلف باختلاف أفراد المجموعات البشرية في الأمة الواحدة، كما يقول " فيندرلين " : " يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد" وتصبح لهذه الدلالات صيغات مختلفة الألوان والأشكال، ودرجات المشاهدة النطقية من حيث النبر والتنغيم والمفصل في " الفونيمات " تفوق التركيبة، فلا عن الفونيمات التركيبية في الأصوات والصرف وسياقات التراكيب في زوايا منحرفة عن اللغة الفصيحة، وبقدرات وطلقات تناسب وقوة الطبقة وطاقاتها الإنتاجية على مستوى المهنة أو الحرفة .

---

[57] – سورة الكهف، الآية 06.

[58] – عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002، ص ص: 534 – 535.

هناك مستويات النطق عند أهل الطب والمهندسين النجارين وأهل الشطرنج وغيرهم من أصحاب المهن التي توجد داخل المجتمع الواحد.

إن لغات أصحاب المهن توجد بالمواضعة والإصلاح فيما بينهم، وهم غير مقيدين بحدود لغوية، معيارية أو قياسية، حيث يمارسونها لأنها خارج حدود الضوابط والأحكام تسير على هواه وتلبي رغباتهم النطقية المنحرفة عن اللغة الفصيحة. و يجدون في ممارستها نشوة ولذة، وقد رصد الخوارزمي بيانات الدلالة الاجتماعية في كتابه (مفاتيح العلوم)، وسجل مشاهد سيرها وأشكال تحولاتها من حيث الامتداد والتضييق وهو يكشف عن مستوياتها لدى المنجمين، والخوارج والحبش .

كذلك فعل الثعالبي في كتابه (التمثل والمحاضرة حيث عرض لأنواع الأمثال عند مختلف الطبقات الاجتماعية و بسط القول في مشاهده المختلفة في مستوى لغة العبيد والمغنيين والعشاق والقضاة وغيرهم كثير من الطبقات الاجتماعية).[59]

ومن هنا نستنتج أن الدلالة الاجتماعية تهتم بالمجتمع و كل ما يحصل داخله من كلام في مواقف متعددة، وهذا الكلام يختلف باختلاف المقام الذي تورد فيه الكلمة ، وهناك كلمات خاصة لا يتلفظ بها إلا في المناسبات وهي تهتم بالكلام المنطوق، والأثر والاستجابة .

---

[59] – عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، ص ص: 223 – 224.

- **قصيدة هوامش على دفتر النكسة :**

_1_

أنعي لكم يا أصدقائي ، اللغة القديمة .

والكتب القديمة.

أنعي لكم كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمة.

ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة.

أنعي لكم..أنعي.

نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة.

_2_

مالحة في فمنا القصائد.

مالحة ضفائر النساء.

والليل، والأستار، والمقاعد.

مالحة أمامنا الأشياء.

_3_

يا وطني الحزين.

حولتني بلحظة.

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين.

لشاعر يكتب بالسكين.

_4_

لأن ما نحسه أكبر من أوراقنا..

لابد أن نخجل من أشعارنا..

_5_

إذا خسرنا الحرب..لا غرابة.

لأننا ندخلها.

بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة.

بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة

لأننا ندخلها.

بمنطق الطبلة والربابة.

_6_

السر في مأساتنا.

صراخنا أضخم من أصواتنا.

وسيفنا أطول من قاماتنا..

_7_

خلاصة القضية.

توجز في عبارة.

لقد لبسنا قشرة الحضارة

والروح جاهلية..

_8_

بالناي والمزمار.

لا يحدث انتصار.

_9_

كلفنا ارتجالنا.

خمسين ألف خيمة جديدة.

_10_

لا تلعنوا السماء.

إذا تخلت عنكم..

لا تلعنوا الظروف.

فالله يؤتي النصر من شاء.

وليس حدادا لديكم.. يصنع السيوف.

_11_

يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح.

يوجعني... أن أسمع النباح.

_12_

ما دخل اليهود من حدودنا.

وإنما...

تسربوا كالنمل... من عيوبنا.

_13_

خمسة آلاف سنة.

ونحن في السرادب.

ذقوننا طويلة.

نقودنا مجهولة.

عيوننا مرافئ الذباب.

يا أصدقائي.

جربوا أن تكسر الأبواب.

أن تغسلوا أفكاركم.

وتغسلوا الأثواب.

يا أصدقائي:

جربوا أن تقرؤوا كتاب..

أن تكتبوا كتاب.

أن تزرعوا الحروف، والرمان والأعناب.

أن تبحروا إلى بلاد الثلج والضباب.

فالناس يهلونكم.. في خارج السرادب.

الناس يحسبونكم نوعا من الذئاب...

_14_

جلودنا ميتة الإحساس.

أرواحنا تشكوا من الإفلاس.

أيامنا تدور بين الزار، والشطرنج، والنعاس.

هل نحن (خير أمة قد أخرجت للناس) ؟...

_15_

كان بوسع نفطنا الدافق في الصحاري.

أن يستحيل خنجرا..

من لهب ونار..

لكنه..

واخجلة الأشراف من قريش.

وخجلة الأحرار من أوس ومن نزار.

يراق تحت أرجل الجواري.

_16_

تركض في الشوارع.

نحمل تحت إبطنا الحبالا.

نمارس السحر بلا تبصر.

نحطم الزجاج والأقفالا..

نمدح كالضفادع.

نشتم كالضفادع.

نجعل من أقزامنا أبطالا..

نجعل من أشرافنا أنذالا..

نرتجل البطولة ارتجالا..

نقعد في الجوامع.

تنابلا.. كسالى.

نشطر الأبيات، أو نؤلف الأمثال..

نشحذ النظر على عدونا..

من عنده تعالى..

_17_

لو أحد يمنحني الأمان.

لو كنت أستطيع أن أقابل السلطان.

قلت له: ياسيدي السلطان.

كلابنا المفترسات مزقت ردائي.

ومخبروك دائما ورائي.

عيونهم ورائي.

أنوفهم ورائي.

أقدامهم ورائي.

كالقدر المحتوم، كالقضاء.

يستجوبون زوجتي..

ويكتبون عندهم..

أسماء أصدقائي..

يا حضرة السلطان.

لأنني..

حاولت أن أكشف عن حزني.. وبلائي.

ضربت بالحذاء..

أرغمني جندك أن آكل من حذائي.

يا سيدي..

يا سيدي السلطان.

لقد خسرت الحرب مرتين.

لأن نصف شعبنا.. ليس له لسان.

ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان.

لأن نصف شعبنا

محاصر كالنمل والجرذان..

في داخل الجدران..

لو أحد يمنحني الأمان.

من عسكر السلطان.

قلت له: لقد خسرت الحرب مرتين..

لأنك انفصلت عن قضية الإنسان

_18_

لو أننا لم ندفع الوحدة في التراب.

لو لم نمزق جسمها الطري بالحراب.

لو بقيت في داخل العيون والأهداب.

لما استباحت لحمنا الكلاب ..

_19_

نريد جيلا غاضبا..

نريد جيلا يفلح الأفاق.

وينكش التاريخ من جذوره..

وينكش الفكر من الأعماق.

نريد جيلا قادما..

مختلف الملامح.

لا يغفر الأخطاء.. لا يسامح..

لا ينحني..

لا يعرف النفاق.

نريد جيلا.. رائدا.. عملاق.

_20_

ياأيها الأطفال..

ما المحيط للخليج، انتم سنابل الآمال.

وأنتم الجيل الذي يكسر الأغلال.

ويقتل الأفيون في رؤوسنا.

ويقتل الخيال..

ياأيها الأطفال– انتم – بعد – طيبون.

وطاهرون، كالندى والثلج، طاهرون.

لا تقرأوا عن جيلنا المهزوم.. ياأطفال.

فنحن خائبون..

ونحن مثل قشرة البطيخ، تافهون.

ونحن منخورون.. منخورون.. كالنعال.

لا تقرأوا أخبارنا.

لا تقتفوا أثارنا.

لا تقبلوا أفكارنا.

فنحن جيل القيء، والزهري، والسعال.

ونحن جيل الدجل، والرقص بالحبال.

ياأيها الأطفال.

يا مطر الربيع، ياسنابل الآمال.

أنتم بذور الخصب في حياتنا العميقة.

وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمة.[60]

[60] – نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، ط 3، بيروت، 1983، ص 487.

2- الدلالة العامة للقصيدة :

اعتمد نزار قباني على معجم سياسي كبير استخدمه في ألفاضه ومفرداته الأدوات الأساسية في عمله الشعري الذي صار يمثل خصيصة من خصائص كتاباته التي عرف بها، وهذا لا يمنعنا من مصادفة مثل هذه المفردات: الهزيمة، الحرب، القضية، النصر، النفط، السلطان، المخبرون، الشعب، العسكر وغيرها، بل لا يتورع الشاعر عن أن يورد بيانا سياسيا متضمنا في نصه عندما يقول:

نريد جيلا غاضبا.

نريد جيلا يفلح الأفاق.

وينكش التاريخ من جذوره..

وينكش الفكر من الأعماق.

نريد جيلا قادما..

مختلف الملامح..

لا يعفو الأخطاء.. لا يسامح.

لا ينحني..

لا يعرف النفاق..

لا نريد جيلا.

رائدا. عملاق.[61]

[61] – حبيبة محمدي، المرجع السابق، ص 75.

وعند متابعة هذا المعجم نجد أننا بحاجة إلى تأمل هذا المعجم، وكيف صاغه الشاعر، بل وكيف صاغ مجمل تراكيبه اللغوية وما حدث من انحراف لغوي يساهم في صنع اللغة الأدبية ثما قدمه من تخييل إبداعي يؤكد الشعرية.

وردت في هذه القصيدة لفظة أو مفردة (النفط) على شكل صورة كلية، فاستخدمها الشاعر فيها لتكوين صورة شعرية كلية تساهم بشكل عفوي في تأكيد رؤيته الجمالية ويتضح ذالك في هذه الأبيات:

كان بوسع نفطنا الدافق في الصحاري.

أن يستحل خنجرا..

من لهب ونار..

لقد وصل النفط إلى خنجر ولم يكتف بدلالة الخنجر كأداة للقتل وهو في حد ذاته يجعلنا نشعر بمدى القهر الذي يسببه النفط. بينما لفظة خنجر تحيل إلى اللهب والنار وهذا ما يزيد من شعورنا بوطأته والأثر الذي يتركه اللهب والنار، وهكذا تطورت ممارسة الشاعر اللغوية التي يمكن أن تتضح لنا في هذا المخطط:

النفط ← الخنجر ← لهب ونار

في هذا المخطط جعلنا الشاعر نحس كيف طور من عمل التخييل بالفكرة السياسية المحضة وحولها إلى معالجة شعرية تؤجج لدينا الإحساس برفض مفردة النفط.

اعتمد الشاعر في هذه القصيدة كعادته على البساطة اللغوية التي تسهل للمتلقي طريقة التواصل معه، وهذا يخدم رؤية الشاعر المليئة بالهاجس السياسي والفكري والخطابي هذا ما يجعلنا نحس بأن

الشاعر متمكن من لغته.وذالك باستخدامه لمختلف إمكانيات اللغة البلاغية والنحوية لطرح قضاياها. على سبيل المثال إكثار الشاعر في هذا النص من استخدام (لا) لتأكيد معنى النفي.

لا يغفر الأخطاء.. لا يسامح.

لا ينحني.

لا يعرف النفاق.

لا تقرأوا عن جيلنا المهزوم.. يا أطفال.

لا تقرأوا أخبارنا.

لا تقتفوا آثارنا.

لا تقبلوا أفكارنا.

لا تلعنوا

السماء.[62]

إستخدم الشاعر في هذه النصوص (لا) للنفي وذلك للتعبير عن المعاني القاطعة المؤكدة وبهذا يشعرنا بهذا القدر من اليقينية في طرحه الفكري والجمالي، فهو حامل الرسالة يريد أن يبلغها للناس من

خلالها.

فيما يخص الصورة الشعرية في هذا النص فهي صورة بسيطة تكتفي بالانحراف القليل عن المعنى المنطقي البسيط الذي توصله الدلالة المعتادة والمعروفة لدى القارئ، مثل ما قاله عند مخاطبته الأطفال:

أنتم سنابل الآمال

---

62 - حبيبة محمدي، المرجع السابق، ص 77.

ليتمكن الشاعر من تحقيق تصوره الخطابي قام باستناده إلى معطيات عامة لها شعبية لدى الإنسان العربي، فهو لم يخرج عن المعاني التي يرددها الجمهور العربي في تقييمه لمعنى الطفولة، وحتى السنابل لها جذورها القومية في تراثنا الإسلامي والعربي، فخصص لمعنى الطفولة صورة السنبلة التي أوردها في المثال السابق لتعبر عن الأجر وهي صورة أثيرة بالنسبة لنا.

نجد الشاعر تطرق أيضا إلى استعمال الحس الكاريكاتوري الساخر معتقدا في ذلك أن هذا الحس سيساهم في إثراء نصه ويساعده على تحقيق الخطابة، لأن الذهنية العربية تحمل قدرا من الإحساس بالمفارقة بين المتحقق والمأمول وهو الدافع إلى استخدام السخرية لحل الأزمة و التقليل من وطأتها واستدل على هذا في قوله:

بالناي والمزمار

لا يحدث انتصار

الناي والمزمار أسلوبان تاريخيان لجأ إليهما الشاعر للتجريس والفضح العلني في التراث الشعبي العربي وذلك ليصيغ انتصاراته العسكرية الهشة.

3- أنواع الحقول الدلالية:

لقد تنوعت الحقول الدلالية في قصيدة " هوامش على دفتر النكسة " للشاعر نزار قباني والتي تمثلت في :

أ- **حقل الحزن:** يترتب تحت هذا الحقل العديد من الملحوظات فنجد مثلا لفظة " أنعي " التي نجدها في العديد من أبيات القصيدة مثلا في البيت الأول من القصيدة من المجموعة الأولى.

(أنعي لكم، يا أصدقائي، اللغة القديمة).

بالإضافة إلى ألفاظ عديدة متنوعة على مساحة القصيدة منها :

الهزيمة، وطني الحزين، بلائي، نمزق، خسرنا، يوجعني، الليل، السرداب.

ب- حقل الوسائل: اللغة، الكتب، الأحذية، السكين، الطبلة، الربابة، الناي، المزمار، السيف، عيون، أنوف، أقدام، الزار، الشطرنج، النفط، كلاب، خنجر وغيرها.

ج- حقل السخرية: الشتيمة، قشرة الحضارة، روح الجاهلية، عيوبنا، النباح، السرداب، نقودنا مجهولة، عيوننا مرافئ الذباب، الإفلاس، الضفادع، النمل ...الخ.

د- حقل الأمل والتحفيز: الأطفال، سنابل الآمال، يكسر، الأغلال، يقتل الأفيون، يقتل الخيال، طيبون، تغسلوا أفكاركم، تقرؤوا كتاب، تزرعوا الحروق، تبحروا.

هـ- حقل القبائل: قريش، أوس، اليهود.

و- حقل المراتب: الأصدقاء، الشرقي، الحضارة، الجاهلية، السلطان، أبطال، أنذال، مخبرون، جند، شعب، عسكر.

ز- حقل القيم: الشجاعة، الأشراف، الأبطال، الأنذال، طيبون، طاهرون.

ع- حقل العرب: الشرقي، الصحاري، قريش، أوس، نزار، المحيط، الخليج، الجوامع، الدجل.

المعنى المعجمي لبعض المصطلحات:

1- حقل الحزن:

- بلاء: (بلي) : الإختيار يكون بالخير والشر/ الغم كأنه يبلي الجسم / البسالة، ومنه "البلاء الحسن".
- الهزيمة : هزم، هزما العدو : كسرهم وفلهم.
- وجع: ج أوجاع: المرض والألم.
- سرداب: ج سراديب : بناء تحت الأرض/ سدب يحفر منه تحت الأرض لينفذ منه إلى الخارج.
- نمزق: مزق، مزقا الثوب: شقه/ عرضهم، طعن فيه.

2- حقل الوسائل :

- مزمار: ج مزامير (زمر)، الآلة التي يزمر فيها.
- سيف: ج أسياف وسيوف (سيف)، سلاح يعلق من الكتف إلى الجنب الآخر ويضرب به باليد.
- أقدام : قدم الرجل، ج أقدام وقدام " هو ذو قدم " وشجاع " وضع قدمه في العمل ".
- شطرنج : ج شطرنجات، لعبة مشهورة، معرب شترنك بالفارسية أي ستة ألوان وذلك لأن له ستة أصناف من القطع التي يلعب بها فيه وهي : الشاة، الفرسان، الفيل، الفرس، الزخ، البيذق.

3- حقل السخرية :

- الشتيمة : شتم، شتما، سبه.
- النباح : نبحا، نبيحا، نوباحا ونباحا الكلب، صات، يقال: " نبحه الكلب ونبح عليه ".

- الإفلاس : أفلس، إفلاسا (فلس) : لم يبق له مال، ويراد بذلك أنه صار إلى حالة يقال فيها عنه : " ليس معه فلس ".

4- حقل الأمل والتحفيز :

- طيبون : (طيب) ذو الطيبة، خلاف الخبيث، يقال: " كلمة طيبة إذا لم يكن فيها مكروه" "طيب الخلق" حسن الطبع.
- يكسر : كسر، كسر العود وكل صلب : فصله من غير نفوذ جسم قاطع فيه، كسر العسكر: هزمهم.
- سنابل : سنبل، من الزرع والشعير : ما كان في أعالي سوقه.
- أفيون : عصارة تستخرج من الختناش، فيها مواد منومة، يستعملها المدمنون للتخدير (كلمة فارسية) .

5- حقل القبائل :

- قريش : المنسوب إلى القريش.
- اليهود : جيل من الناس.

6- حقل المراتب :

- الحضارة : الحضر/ الإقامة في الحضر، التمدن.
- أنذال : نذل، الخصيص المحتقر، الصاقط في دين أو حسب.
- مخبرون : (خبر)، الأخباري : الآتي بالأخبار وكاتبها في الصحف.

7- حقل القيم :

- الشجاعة : شجع، شجاعة : كان جريئا مقداما، غير صياب.
- الأشراف : شرف، أشراف : العلو والمجد، علو الحسب.

الشريف يقال: " هو شرف قومهم وكرمهم " أي شريفهم وكريمهم.

- الأبطال : بطل، بطالة، وبطولة : صار شجاعا.
- طاهرون : طاهر، ج أطهار، ضد النجس، النقي، العفيف، "طاهر الذيل"، منزه، مستقيم.

8- حقل العرب :

- الخليج : ج خلجان، وخلج، وهو من البحر : شرم منه.
- الجوامع : جامع، جوامع : معبد المسلمين، " الكلام الجامع " : ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه.
- الدجل : دجلا، دجاجلة : الكذاب.

خاتمة :

تعد قضية الدلالة من أقدم قضايا الفكر في حضارات مختلفة، أسهم فيها فلاسفة ومناطقة من العرب وغيرهم، وتقدم البحث الدلالي في إطار علم اللغة الحديث من جانبين من الناحية المنهجية ومن الناحية العلمية.

لقد تعددت النظريات الدلالية وتنوعت كما أحدثت تأثيرا فعالا ودور بارزا في إثراء الدراسات وتعميقها، ولكون علم الدلالة فسيح الأرجاء، متداخل الأجزاء، متسع العلاقات مع المستويات اللغوية الأخرى.

تعتبر الدلالة نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج عملت الدلالة على سد الفجوات التي لم تتناولها الدراسات اللغوية من قبل وتعمق فيها.

تعد نظرية الحقول الدلالية من النظريات الهامة التي لعبت دورا هاما في دراسة المعنى، ومن هذه النظريات نجد: –نظرية السياق والتي لها علاقة وطيدة بهذا العلم، والتي تساعد في الكشف عن الدلالة والوضوح.

إضافة إلى الدلالة الاجتماعية على اختلاف اتجاهاتها من جهة أخرى هي العلم الذي يبحث في الدلالة الاجتماعية، و هي المسؤولة عن عملية التواصل.

والنظرية النفسية التي تهتم بسلوك الفرد في المجتمع، و رفضت كل ما له علاقة بالعقل والتصور الذهني، كما أنها تخلق في النص متعة و تفتح المجال لتوارد الاحتمالات الجديدة.

عند تطبيقنا لنظرية الحقول الدلالية على قصيدة نزار قباني وجدناه قد نوع في هذه الحقول، وذلك بتنوع المجال الذي فيه، فنصف الكلمات المتشابهة في حقل دلالي واحد حتى يسهل استخراجها.

إن نزار قباني لم يخلق حقول دلالية جديدة، إنما اعتمد على نفس الحقول المعتاد استعمالها، كما أنه استخدم كل الألفاظ في حقولها المناسبة فهو لم يخالف ذلك.

إذ أنه وفق في اختيار ألفاظ معجمه الشعري، كما أنه يمتلك أكبر ثروة لفظية في تاريخ الشعر العربي، لأنه استخدم ألفاظا سياسية معاصرة و قد تكررت هذه الألفاظ بكثرة في شعره و هذا ما يؤكد أننا أمام شاعر سياسي عملاق.

واعتمد أيضا نزار على البساطة اللغوية التي تسهل التواصل مع المتلقي، الصورة الشعرية التي استخدمها صورة بسيطة، فهو من خلالها يحمل رسالة يريد أن يبلغها للناس.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، رواية ورش، ط3، 2010.
- المنجد الإعدادي، ط2، دار المشرق، لبنان 1977.
- المنجد في اللغة والإعلام، ط29، منشورات دار المشرق، لبنان بدون سنة.
- أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، مجلد 11، بيروت، بدون سنة.
- أحمد حيدوش، شعرية نزار قباني، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، القاهرة 1982.
- أحمد هويس، تطور الشكل الشعري عند نزار قباني، رسالة منجزة للحصول على دكتوراه، الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر 1976.
- بروين حبيب، تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1999.
- جهاد فاضل، فتافيت شاعر (واقع معركة نزار قباني)، ط1، دار الشروق، القاهرة 1989.
- حامد صادق فتيني، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، ط1، جامعة الإسراء، بدون سنة.
- حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، د ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2001.
- حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2009.
- حساني أحمد، مباحث في علم اللسانيات، مبحث صوتي، دلالي، تركيبي، ط1، مكتبة المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.

– حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، د ط، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية 2005.

– حليمة أحمد عمارية، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، د ط، دار وائل للنشر والتوزيع،الأردن بدون سنة.

– سمر الصّوى، روائع نزار قباني، ط 2، دار الروائع للنشر، 2004.

– شكيرو هند، الشعر الغزلي ومنعطفا ته الشعرية، د ط، جامعة قسنطينة، 2000.

– صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ط1، توزيع مكتبة الآداب، 2005.

– صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، د ط، جار قباء، القاهرة 1998.

– عبد الرحمان محمد الوصيفي، نزار قباني شاعر الحب والثورة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2004.

– عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوصفي، مباحث علم الدلالة العام، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2006.

– عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2002.

– عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية 1999.

– فايز الداية، علم الدلالة العربي، نظرية وتطبيق دراسة تأريخية تأصيلية نقدية، د ط، دار الفكر المعاصر، لبنان بدون سنة.

– فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة 2005.

– كلود جرمان، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، جامعة قار يونس، بنغازي 1997.

– مجدي السيد عبد العزيز، نزار قباني شعره بين المواطنة والإبداع وأسرار الجمال، ط1، دار العالم العربي، القاهرة بدون سنة.

– محمد رضوان، نزار وأجمل قصائده في الحب، ط1، مركز الراية للنشر والإعلام، د ب 2000.

– محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا 2004.

– محمد سعد محمد، في علم الدلالة، د ط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2002.

– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، ط4، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة 2006.

– مرسي حجازي، نزار قباني شاعر المرأة والوطن، سلسلة مشاهير الأدباء، د ط، دار النفيس، الجزائر 2007.

– نبيلة بركان، نزار قباني شاعر العصر، د ط، دار الطباعة، المكتبة العصرية، الجزائر بدون سنة.

– نبيل خالد أبو علي، شاعر المرأة والسياسة، د ط، مكتبة مدبولي، مصر 1999.

– نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ط3، منشورات نزار قباني، بيروت 1983.

– نزار قباني، قضيتي مع الشعر، ط5، منشورات نزار قباني، بيروت 2000.

– نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، ط1، المكتب الجامعي الجديد، القاهرة 2006.

المجلات:

سهيل إدريس: حوار مع نزار قباني، كلية الآداب، العدد 04/03، جامعة الجزائر 1984.

الفهرس

مقدمة:..... ب

الفصل الأول: نزار قباني الإنسان والشاعر.....8

1- نشأة الشاعر:.....9

- مولده.....9

- أسرته.....9

2- بيئته:.....10

-البيئة الاجتماعية.....10

- البيئة الفكرية.....11

- البيئة السياسية.....12

3- المسار العلمي والثقافي للشاعر:.....12

- دراسته.....12

- ثقافته.....14

4- أعماله الشعرية:.....15

- الشاعر السياسي.....15

- الشاعر العاطفي.....17

- دواوين وقصائد نزار قباني.....18

5- وفاة الشاعر ومكانته في المجتمع.....20

الفصل الثاني: نظرية الحقول الدلالية.....22

1- تعريف علم الدلالة ونشأتها.....23

- تعريفها.....23

- نشأتها.....25

2- مناهج علم الدلالة.....27

3- تعريف الحقل الدلالي.....27

4- أهمية الحقول الدلالية.....30

5- أنواع الحقول الدلالية.....31.

- سياقية.....31

- نفسية.....39

- اجتماعية.....43

الفصل الثالث: دراسة في الحقول الدلالية.....49

1- **قصيدة هوامش على دفتر النكسة.....50**

2- الدلالة العامة للقصيدة.....61

3- أنواع الحقول الدلالية.....64

خاتمة.....70

قائمة المصادر و المراجع.....73

الفهرس 76